

المحاضرة الرابعة المنهج الاجتماعي:

المنهج الاجتماعي هو منهج يقارب النص أو الظاهرة الأدبية من خلال ربطها بالواقع الاجتماعي الذي أنتجها و قد ظهر نتيجة الثورة الماركسية و استلهم أعمال ماركس و جورج لوكتاش و لوسيان غولدمان ثم انتقل إلى العالم العربي بفعل الترجمة و الاحتكاك بالثقافة الغربية منذ منتصف القرن العشرين .

يعتمد هذا المنهج في تحليله و دراسته للعمل الادبي مدى ارتباطها و تعبيرها عن الوسط الاجتماعي الذي أنتجها و هو بذلك يتعامل معها باعتبارها تحمل آثار المجتمع و الجماعة المحيطة بالمبدع.

يستفيد المنهج الاجتماعي من أدوات علم الاجتماع السوسيولوجيا وهو يقوم على مبدئين اثنين :

أولاً: الأديب هو ابن بيئته لا ينزل عنها .

ثانياً: الانتاج الأدبي هو جزء لا يتجزأ عن السياق الاجتماعي و الواقع المعيش، فهو صورة للمجتمع و مرآة عاكسة للانتماء الطبقي للأديب.

و من أبرز النقاد العرب الذين طبقوا هذا المنهج نذكر منهم سلامة موسى و لويس عوض و نجيب العوفي و صلاح فضل و حميد لحمداني و إدريس الناقوري.

روافد المنهج الاجتماعي:

المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية الدراسات الأدبية و النقدية ، وقد انبثق من صلب المنهج التاريخي و تولد عنه، حيث انتقلت الدراسات المنهجية من الارتباط بالأحداث التاريخية إلى الوعي الاجتماعي.

و قد تضافرت مجموعة من العوامل و الاتجاهات و المدارس الأدبية و النقدية لتشكيل هذا المنهج و صياغة مصطلحاته و مفاهيمه، و يمكن تحديد روافد المنهج الاجتماعي فيمايلي:

1/ الفلسفة المادية: وهي فلسفة ترى أن الحقيقة مادية بطبيعتها و لذلك لا يمكن التوصل إليها إلا عن طريق الحواس و التجربة.

2/ الفلسفة الواقعية: وهي فلسفة تنطلق من مقولات مبنية على ضرورة البحث عن الحقيقة في الواقع الاجتماعي.

3/ الواقعية الاشتراكية: وهي واقعية استمدت مقولاتها من الفكر الاشتراكي الماركسي، و ترى أن الابداع الادبي يجب أن يهتم بتصوير الصراع الطبقي في المجتمع بين طبقة العمال و الفلاحين من جهة و طبقة الرأسمالية و البورجوازية من جهة أخرى.

4/ علم الاجتماع: وهو فرع من العلوم الانسانية يهتم بدراسة خصائص الجماعات البشرية و تفاعلاتها المختلفة ، كما يدرس العلاقات بين الأفراد.

مراحل تطور المنهج الاجتماعي:

1/ المرحلة الأولى: و تبدأ مع كتاب مدام دو ستال " الأدب في علاقته بالمؤسسات الاجتماعية" الصادر عام 1800 كمحاولة أولى لربط الأدب بالمجتمع، و محاولة هيبولت تين التي تبلورت فيما بعد مع جماعة إسكاربيت.

2/ المرحلة الثانية: و هي مرحلة التيار الجدلي المتأثر بالواقعية الاشتراكية الذي كان يرى بأن العلاقة بين الأدب و الواقع الاجتماعي تقوم على مبدأ الانعكاس انطلاقاً من مفهوم الالتزام

3/ المرحلة الثالثة: وهي مرحلة علم اجتماع الأدب التي تتفرغ إلى اتجاهين :

علم اجتماع الظواهر الأدبية الذي يهتم بدراسة ما يرتبط بتسويق و انتاج الكتاب

علم الاجتماع الابداع الفني و يهتم بدراسة علاقة الأدب بالمجتمع و أبرز ناقد في هذا الاتجاه هو لوسيان غولدمان.